Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

François Tombalbay and his development efforts in Chad 1960–1975

Ragheed Heatham Mumeeb

Ministry of Education / Nineveh Education Directorate/
Mosul - Iraq

Article Information

Article History:
Received Oct, 18, 2025
Revised Oct, 28 ,2025
Accepted Nov,09 , 2025
Available Online Feb. 1, 2026

Keywords:
France,
Africa,
Chad,
Tombalbay,
Sustainable

Correspondenc
Ragheed Heatham Mumeeb
raa46863@gmail.com

Abstract

Our research deals with an African figure who played a distinctive role in Africa in general and Chad in particular, namely President François Tombalbaye, the first president of Chad after independence in 1960. The research addresses his internal and external development efforts. With regard to his internal development efforts: Tombalbaye declared a cultural and social revolution to ease opposition against him, especially from Muslims in the north of the country, and implemented economic reforms to improve Chad's economic situation. His external development efforts included many issues, the most important of which were: getting rid of French rule, working to resolve the border dispute between Chad and Libya, working to resolve the border dispute between Chad and Sudan, and finally, supporting the Palestinian cause .

The research is divided into an introduction, three main sections, and a conclusion. The first section covers Tombalbaye and his political role in Chad's independence in 1960, the second section covers Tombalbaye and his domestic development efforts, and the third section covers Tombalbaye and his foreign development efforts.

DOI: ----------, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0).

فرانسوا تومبالباي وجهوده التنموية في تشاد 1960 – 1975

رغيد هيثم منيب *

المستخلص:

يتناول بحثنا شخصية أفريقية كان لها دور مميز في قارة أفريقيا بشكل عام ودولة تشاد بشكل خاص ، إلا وهو الرئيس فرانسوا تومبالباي وهو أول رئيس لدولة تشاد بعد الاستقلال 1960 ، تطرق البحث إلى جهوده التنموية الداخلية والخارجية ، فيما يخص جهوده التنموية الداخلية: إعلان تومبالباي الثورة الثقافية والاجتماعية من أجل تخفيف شدة المعارضة ضده وخاصة من قبل المسلمين في شمال البلاد ، والقيام بالإصلاحات الاقتصادية من أجل تحقيق التنمية لتحسين الأوضاع الاقتصادية التي تعاني منها تشاد ، أما جهوده التنموية

* مديرية تربية نينوى /. الموصل – العراق .

الخارجية فقد تضمنت العديد من القضايا من أهمها: التخلص من السلطة الفرنسية ، والعمل على حل قضية النزاع الحدودي بين تشاد وليبيا، كذلك عمل على حل قضية النزاع الحدودي بين تشاد والسودان، وأخيرًا مناصرة القضية الفلسطينية .

تم تقسيم البحث من المقدمة وثلاثة محاور وخاتمة, تضمن المحور الأول: تومبالباي ودوره السياسي في استقلال تشاد 1960 ، وتطرق المحور الثاني: تومبالباي وجهوده التنموية الداخلية، بينما تناول المحور الثالث: تومبالباي وجهوده التنموية الخارجية .

الكلمات المفتاحية : فرنسا ، أفريقيا ، تشاد ، تومبالباي ، التنمية .

المقدمة :

إن عملية انتقال السلطة في القارة الأفريقية هي قضية ترجع إلى حقبة الاحتلال الأجنبي التي ظلت تسيطر على القرار السياسي في القارة الأفريقية بالرغم من الاستقلال الشكلي التي حصلت عليه الدول الأفريقية ، إلا أن دولة تشاد تعد دولة مستقلة شكلًا منذ عام ١٩٦٠ إلا أن الاحتلال الفرنسي له تأثير واضح على القرار السياسي في تشاد, وذلك عبر التدخل المباشر وغير المباشر، وفي الوقت نفسه رغبت من المحتل الفرنسي في البقاء, والحفاظ على مصالحه ونفوذه في تشاد [1] .

فيما يخص دولة تشاد تبلغ مساحتها نحو (1,284,000) كم^2، وهي من الدول الحبيسة [2]، وعاصمتها أنجامينا هي أكبر المدن في تشاد؛ إذ يحيط بها ست دول وهي ليبيا من الشمال، والنيجر ونيجيريا من الغرب، بينما تمتد الكاميرون إلى الجنوب الغربي ، وتحده أفريقيا الوسطى من الجنوب والجنوب الشرقي، أما من جهة الشرق يحيط بها السودان [3] .

يشكل المسلمون الأغلبية السكانية، إذ إنهم يمثلون ما نسبته نحو 85 % من السكان ، بينما تقدر نسبة المسيحيين بنحو 10% ، أما الديانات الأفريقية تمثل نحو 5 % ويتكلم سكان تشاد 110 لغة ، أهمها اللغات العربية والفرنسية وهي مزيج من مجموعة عرقية و لغوية إذ ينتمون إلى 200 مجموعة عرقية [4] ، كما أن الصحراء الأفريقية الكبرى القاحلة تغطي حوالي ثلاثة أرباع البلاد وفي المقابل هناك مساحة واسعة تصل إلى حوالي ٤٠٠ الف كيلو متر مربع، تعد الخصب أراضي أفريقيا، وتعد تشاد بلدًا متأخرًا اقتصاديًا، ويعتمد على المعونات الفرنسية لسد عجزها وتموين بعض مشاريعها ، وأهم نشاط للسكان هو الزراعة التي لا تزال بدائية، إذ لم تدخلها الأساليب الزراعية الحديثة ، كما تعتمد على تربية الماشية وصيد الأسماك، وتشتهر بزراعة القطن والرز إلى جانب الذرة والفول السوداني والحنطة والموز والكاكاو، فضلا عن وجود الثروة المعدنية فيها وتشير الدلائل إلى ظهور البترول فيها ومعدن الأورانيوم بكثرة [5] .

_ المحور الأول : تومبالباي (6) ودوره السياسي في استقلال تشاد 1960 :

بدأ عمله السياسي في النقابات العمالية في تشاد، ثم انخراط في السياسة بعد الحرب العالمية الثانية، وبدأ العمل السياسي في عام 1946 إذ أسس فرعًا محليًا لحزب التقدم التشادي في سارا، وهو فرع محلي لحزب التجمع الديمقراطي الأفريقي [7] ، وفي عام 1949 ترك مهنة التعليم بسبب تشديد السلطات الفرنسية القيود على المعلمين الذين لديهم نشاط سياسي[8] .

([1]) جبرين عيسى ، " إشكالية انتقال السلطة في أفريقيا مع التطبيق على تشاد من 1980 – 2016 " ، بحث منشور في المركز الديمقراطي العربي ، مصر ، 17 نيسان 2016 ، ص 1 .

([2]) الدول الحبيسة : تعرف الدول الحبيسة جغرافيا بأنها الدول التي تتمتع بموقع قاري يحرمها من ميزة التمتع بأي منفذ بحري يربطها بالبحار والمحيطات المفتوحة الملاحية الدولية . عطا الله سليمان الحديثي و زهية عادل مطرود ، " الدول الحبيسة الأفريقية مشكلاتها ومنافذها وتصنيفها - دراسة في الجغرافية السياسية " ، مجلة كلية التربية للبنات ، مجلد ٢٦ ، العدد ٢ ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ٥٣٨ - ١٥٢٩

([3]) عبد الرحمن عمر الماحي ، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (١٨٩٤- ١٩٦٠) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1982 ، ص ١٣-١٢.

([4]) محمد عبد الغني سعودي ، " الموقع الجغرافي لتشاد واثره في تكوينها العام مع الاهتمام بالدين واللغة " ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، العدد 35 ، 2001 ، ص 27 .

([5]) رويدة عبد الرحيم أسود و عبد الستار جعيجر عبد ، " قضية تشاد والنزاع الليبي التشادي 1976 – 1992 في اطار منظمة الوحدة الأفريقية " ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد 2 ، المجلد 20 ، 2023 ، ص 1163 .

([6]) ولد يوم 15 حزيران 1918 بقرية بيسادا في جنوب تشاد ، وهو مسيحي ينتمي إلى قبيلة سارا ، فيما يخص الدراسة تلقى تومبالباي تعليمه في مدارس تبشيرية بروتستانتية في مدينتي سارا وبرازافيل اثناء مدة الاحتلال الفرنسي لتشاد ، وأصبح بعدها معلما

Lanne Bernard Histoire Polities du tchad.1945-1958.. Administration, parties, elections. Khartala. Paris. 1998.p.284.

([7]) حزب التجمع الديمقراطي الافريقي : المعروف باسم RDA ويُترجم بشكل مختلف باسم الجمعية الديمقراطية الأفريقية والتجمع الديمقراطي الأفريقي ، حزبًا سياسيًا في غرب إفريقيا الفرنسية وأفريقيا الاستوائية الفرنسية وكان مهمًا في إنهاء استعمار الفرنسي . تألف RDA من أحزاب سياسية مختلفة في جميع أنحاء المستعمرات الفرنسية في إفريقيا واستمر من عام 1946 حتى عام 1958 . للمزيد ينظر : مثنى عدنان قاسم و غادة فائق محمد " المقاومة الوطنية في ساحل العاج ضد الاستعمار الفرنسي وازمة الرئاسة 1893 – 2010 " ، مجلة الفارابي ، المجلد 2 ، العدد7 ، كلية الفارابي الجامعة ، 2025 ، ص 340 – 341 .

([8]) موسى إبراهيم محمد ، " الانقلاب العسكري ضد تومبلباي في عام 1975 الأسباب والنتائج " ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية الإلكترونية ، العدد 9 ، الجزء 2 ، الأردن ، تشرين الأول 2021 ، ص 3

استمر في عمله السياسي عن طريق النشر في صحيفة الحزب التي كانت تنشر مقالات ضد الوجود الفرنسي، استمر في معارضة الوجود الفرنسي حتى أنه فاز بمقعد في الجمعية الإقليمية التشادية عام 1952، بعد ذلك تم انتخابه لاحقًا لمجلس أفريقيا الاستوائية الفرنسية العام ، وفي 1957شغل منصب نائب الرئيس[1] .

وفي 24 آذار 1959 نجح تومبالباي في تشكيل " الحكومة المؤقتة الرابعة " [2] التي تكونت من اثنتا عشر حقيبة وزارية وزعت إلى الحزب التقدمي التشادي خمس حقائب وزارية ، وتجمع الريفيين التشادين المستقل [3] ثلاث حقائب وزارية، والحركة الاجتماعية التشادية [4] حقيبتان وزاريتان، واتحاد تشاد الديمقراطي حقيبتان وزاريتان[5] ، وقد حددت الحكومة ثلاثة أهداف هي: التصويت على قانون العفو العام ، والقانون الانتخابي ، والدستور، استطاعت حكومة تومبالباي من تحقيق الأهداف الثلاثة ، ومن ضمنها حل مجلس النواب في 3 نيسان 1959 ، وحدد موعد الانتخابات في يوم 31 أيار 1959؛ ليصبح بذلك الرئيس الفعلي لحكومة تشاد التابعة للسلطات الفرنسية قبل الاستقلال [6] .

أجريت الانتخابات في 31 أيار 1959 بمشاركة خمسة أحزاب ، إذ فاز فيها الحزب التقدمي التشادي ، وحصل على أغلب مقاعد الجمعية التأسيسية وعددها 57 مقعدا ، والحركة الاجتماعية التشادية 9 مقاعد ، وتجمع الريفيين التشاديين 2 مقعد ، ولم تحصل الحركة الاشتراكية التشادية والحركة الاجتماعية التشادية على أي مقعد ، انعقد البرلمان التشادي في الأول من حزيران 1959 وأوكل إلى تومبالباي مهمة تشكيل الحكومة الجديدة ، وفي الحادي عشر من حزيران 1959 أعلن تومبالباي تشكيل حكومته [7] .

وفي 16 من ايار 1960 عقد الرئيس تومبالباي اجتماع في مدينة فورت لامي [8] عاصمة تشاد بحضور رؤساء دول أفريقيا الاستوائية ، وقرروا السفر إلى فرنسا للاتفاق مع الرئيس ديغول على فك ارتباط دولهم بالرابطة الفرنسية وإعلان الاستقلال الوطني ، وفي 12 تموز عام 1960 وقع الرئيس ديغول مع الرئيس تومبالباي اتفاقًا نقل بمقتضاه اختصاصات الرابطة الفرنسية إلى جمهورية تشاد وحدد تاريخ الاستقلال في الحادي عشر من اب 1960 [9] .

وبذلك أصبح تومبالباي أول رئيس لدولة تشاد بعد الاستقلال ، إذ سيطر ابن الجنوب المسيحي ، أدى هذا الأمر إلى انزعاج أهل الشمال ذو الديانة المسلمة ، وكان الأرث ثقيلًا جدًا لم يسمح للطرفين بالاندماج والانسجام في إطار الوحدة الوطنية لتشاد ، استطاعت فرنسا من أن تعمل على تمييز قبيلة السارا الجنوبية عن بقية التشاديين بتأهليهم في كافة المجالات، وأصبحت تشاد للشعب التشادي في تحقيق إطار سياسي واقعي يمثل الشعب تمثيلا عادلاً، وخاصة وأن دستور الدولة يطابق في غالبية مواده مع الدستور الفرنسي، وهذا لا يتوافق مع الوضعية السياسية بسبب الغالبية المسلمة [10]

إذ عمدت فرنسا إلى توقيع العديد من الاتفاقيات مع الرئيس تومبالباي ، وفي 15 أب 1960 تم عقد اتفاقية تضمنت العديد من النقاط أهمها : اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين [11] ، واتفاقية التعاون الثقافي والتعليمي وكان من

([1]) غسان ناصر عبد الحسين و وسن سعيد عبود ، " جذور الصراع الليبي – التشادي على أوزو " ، مجلة الآداب ، جامعة بغداد ، ملحق 1 ، العدد 137 ، 2021 ، ص 168 ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص 4 .

([2]) تم تشكيل أربع حكومات مدنية في تشاد في ظل الاحتلال الفرنسي لتشاد ، إذ صوت الشعب التشادي بنعم على الدستور الفرنسي الجديد ، ونعم على الانضمام إلى الرابطة الفرنسية في أيلول 1958 ، إذ أعطى الدستور الفرنسي الجديد ورابطة الفرنسية حكما ذاتيا لتشاد لتشكيل حكومة ، للمزيد ينظر : صلاح خلف مشاي ، " نشأة الأحزاب السياسية في تشاد وموقفها من السياسات الفرنسية 1944 – 1960 " ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، السنة 9 ، العدد 16 ، 2015 ، ص 264 .

([3]) تأسس الحزب عام ١٩٥٦، عندما انفصل فصيل غونشومي ساهولبا عن الحركة الاجتماعية التشادية . مثّل الحزب بشكل رئيسي مصالح الزعماء التقليديين في جنوب تشاد.

([4]) تأسس الحزب عام 1953 ،وهو فرع من الاتحاد الديمقراطي التشادي (UDT)، كما مثل أيضًا المصالح التجارية الفرنسية والزعماء التقليديين المسلمين والأفارقة .

([5]) مشاي ، المصدر نفسه ص 269 .

([6]) إبراهيم برمة احمد ، " التطور السياسي في تشاد منذ عهد الممالك الإسلامية وحتى ظهور الدولة التشادية " ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية ، العدد 14 ، الجزء 1 ، 2023 ، ص 393 .

([7]) مشاري ، المصدر السابق ، ص 270 .

([8]) مدينة فورت لامي : هي الاسم القديم للعاصمة التشادية "إنجمينا". تأسست المدينة عام 1900 من قبل الفرنسيين وأطلقوا عليها هذا الاسم تكريماً للجنرال الفرنسي أميل لامي الذي قُتل في معركة. في عام 1973، تم تغيير اسم المدينة رسمياً إلى "إنجمينا" في إطار سياسة وطنية لتغيير الأسماء الاستعمارية إلى أسماء محلية.

([9]) مشاري ، المصدر السابق ، ص 271 - 272 .

([10]) جلال عبد المعز ، الصراعات والحروب الاهلية في تشاد ، أعمال المؤتمر السنوي للدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، 1999 ، ص 493 .

([11]) تضمن الاتفاقية بقاء القوات الجوية الفرنسية على الأراضي التشادية أو ما تسمى قوات النسور .

ابرز بنودها اعتبار اللغة الفرنسية اللغة الرسمية للبلاد ، واتفاقيات تتعلق بالتعاون السياسي والدبلوماسي من إقامة للقنصليات وتبادل للسفراء [1] .

دخلت فرنسا بكل ثقلها بعد توقيع تلك الاتفاقيات التي أعقبت الاستقلال الوطني، ولكي تضفي حكومة تومبالباي صبغة شرعية لكل هذه الإجراءات قام تومبلباي بعملية اقتراع برلماني وحصل على تأييد الأغلبية في المجلس التشريعي ، وبذلك حصل حزبه على ٥٧ مقعداً من جملة المقاعد البالغ عددها ٨٥ مقعداً وحصل كذلك على ١٠ مناصب وزارية من ١٦ وزارة في الحكومة ، كما احتفظ لنفسه بأهم الوظائف الوزارية فضلًا عن لكونه رئيسًا للجمهورية فأصبح رئيسًا للوزارة ووزيرًا للدفاع الوطني والعدل ، قسموا إلى قسمين 8 مسلمين وثمانية غير مسلمين، وكان هذا التقسيم في حد ذاته هو ظلم وإجحاف بحق المسلمين إذ إن عددهم لا يناسب مع هذا التقسيم وبذلك أصبح الرجل القوي في الدولة بلا منافس [2] .

دخلت تشاد الأمم المتحدة في 20 أيلول 1960 ، ثم تم تعديل الدستور في تشرين الثاني في نفس العام وبموجبه أصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية ، كما أصبحت السلطة التنفيذية بيد الرئيس تومبالباي ، وتم إعفاء السيد غبرييل ليزبيت [3] من منصب نائب رئيس الوزراء .

_ المحور الثاني : تومبالباي وجهوده التنموية الداخلية

تضمنت جهوده الداخلية ظهور العديد من الأحداث المهمة التي أفشلت عملية التنمية في تشاد من أهمها :

– إعلان الحزب الواحد وتصفية المعارضين :

بدأت سياسته في تصفية العناصر السياسية التي قد تقف في طريقه ، وكانت أولى تحركاته في مجال التصفية السياسية بحق القيادة المسلمة الذين وصلوا إلى مناصب سياسية قيادية في البلاد[4] ، ومن أبرز هذه العناصر هو السيد غابريال ليزيت حين بدأت منه بوادر التعاطف مع السياسيين الشماليين ، فقد بدأ الرئيس تومبالباي في العمل على عزله في 24 أب 1959 ، عندما كان خارج البلاد ومنع دخوله البلاد ، كما تم عزل حاكم مدينة لفورت لامي وعزله ايضا من منصب نائب في الجمعية الوطنية في أيلول عام 1961 ، بحجة أن أصله غير تشادي وعرف عنه بأن لديه نشاطات تهدد الأمن الداخلي للوطن [5] .

بعد ذلك أراد تومبلباي تصفية القيادات السياسية التي يعدها متطرفة ومنحازة للشمال الذين انضموا إليه وكونوا حزبًا أتلافيًا وذلك لتقيد حركتهم عن طريق أعطائهم مناصب في حكومته، وبذلك استطاع أن يمنع أي ظهور لمعارضة ضده من قبلهم ، إلا أن هؤلاء القادة لم يرضوا بهذه التبعية لسياسات تومبلباي خصوصًا وأنه لم ينجح في اكتساب ود قادة المعارضة في ضمها داخل حزبه ، مما دفع الرئيس تومبالباي إلى الإسراع في عقد المؤتمر الوطني في مدينة أبشة يوم 13 نيسان 1961 [6] .

أهم القضايا التي تم مناقشتها في المؤتمر الوطني طرح برنامج يتضمن العفو عن بعض السجناء السياسيين ، والغاء نظام المشايخ الدم [7] صلاحيتهم في مسايرة الأحداث السياسية ، كما أعلن عن إجراء بعض التعديلات اللازمة في مجال القضاء بإلغاء الجمع بين صفتي المشيخة والنيابة التشريعية ، فضلًا عن سياسة التقشف الجديدة والسعي من أجل توزيع الوظائف العامة كنوع من الانفراج السياسي والتهدئة من حدة المعارضة ، ولكن كل تلك الإجراءات الشكلية لم تعجب المعارضة [8] .

---

(1) صهيب عبد الصمد إسماعيل ، " السياسة الفرنسية تجاه أفريقيا منذ العام 2012 تشاد انموذجا " ، مجلة جامعة الدفاع ، العدد 6 ، العراق ، 2024 ، ص 313 .

(2) أمير شعيب إدريس ، العوامل المؤثرة على علاقات الجوار بين الدول الأفريقية العلاقات السودانية التشادية كدراسة تطبيقية ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النيلين ، 2016 ، ص 128 ؛ الماحي ، المصدر السابق ، ص 141 .

(3) عمل في الخدمة المدنية في تشاد أيام الاستعمار الفرنسي في عام 1958 ، ثم انتخب حاكما لفورت لامي ، وبعدها عين نائبا لرئيس المجلس الحكومي وعقب استفتاء أيلول 1958 اصبح رئيسا للوزراء .

(4) عمر محمد احمد صديق ، المشكلة التشادية ، رسالة ماجستير في الدراسات الأفريقية والآسيوية ، غير منشورة ، جامعة الخرطوم ، 1982 ، ص 31 .

(5) المصدر نفسه ، ص 53 .

(6) الماحي ، المصدر السابق ، ص 244 .

(7) نظام المشايخ الدم : نظام المشايخ" هو نظام عشائري هرمي قائم على القرابة، حيث يتولى كبار الأعضاء الشرعيون من أسر مختارة القيادة في المجتمعات غير الصناعية. المصطلح "الدم" يشير إلى الارتباط النسبي والصلات العائلية التي تُعد أساسًا لهذه السلطة، مما يجعلها نظامًا مستندًا إلى النفوذ التقليدي بدلاً من مؤسسات الدولة الرسمية، خاصة في ظل ضعفها .

(8) محمد شريف جاكو ، العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية السودان وجمهورية تشاد 1960 – 1990 ، دبلوم في العلوم السياسية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، 1993 ، ص 134 .

وفي 19 كانون الثاني 1962 أصدر مرسومًا يقضي بإلغاء نظام التعددية الحزبية في البلاد باستثناء حزبه حزب التقدم التشادي ، وتخلّص من المعارضين المسلمين في شمال البلاد [1] ، وبعد هذا المرسوم حاول تومبلباي أن يمنع حرية التفكير والتعبير والإضراب والتجمعات، ولجأ إلى اعتقال الزعماء السياسيين والنفي والاغتيال، عن طريق حل الجمعية الوطنية " البرلمان " وعزز مكانة الجنوبيين وخاصة السارا داخل الحكومة ، أضطر إلى طرح فكرة أخرى لدمج جميع الأحزاب المعارضة في حزب واحد وهو الحزب التقدمي التشادي، بحجة أن مشاكل البلاد السياسية والاقتصادية والأمنية لم تعد قادرة على تحمل نظام التعددية الحزبية [2] .

وبعد عدة شهور حل الجمعية الوطنية وأعلن الرئيس تومبالباي الانتخابات البرلمانية، وهذه الانتخابات قد أعطت الحزب التقدمي التشادي الفرصة للسيطرة على الجمعية الوطنية الجديدة ، مما أدى إلى موافقة الجمعية الوطنية على الدستور صلاحيات واسعة للرئيس تومبالباي للتخلص من منافسيه السياسيين في البرلمان [3] ، وفي 14 نيسان 1962 عدل الدستور من جديد على ان ينص أن تشاد دولة جمهورية ، لها رئيس و برلمان بينما ينتخب رئيس الجمهورية لمدة سبع سنوات من قبل أعضاء الجمعية الوطنية ، ومستشاري البلديات ومجالس الجمعيات الريفية والقروية ، وشيوخ القبائل ، وهذا يحق الرئيس الجمهورية تعيين الوزراء وطردهم في حالة عدم تنفيذ تعليماته وله صلاحيات في حل أو تمديد فترة الجمعية الوطنية [4] .

أشتد التمرد وشعر تومبالباي بعدم قدرته على مواجهة المشاكل السياسية التي بدأت تتوسع ، ولم يفلح في مواجهتها مما دفعه إلى إعلان حالة الطوارئ في البلاد و شن حملة من الاعتقالات في نيسان 1962 ؛ إذ تم القبض على أكثر من مائة وخمسين شخصية سياسية، وشملت الاعتقالات وزير الدولة ووزير العدل ووزير الخارجية والعديد من أعضاء الجمعية الوطنية [5] .

وقد ركز تومبالباي اهتمامه بالأسلوب الذي يمكنه من التحكم على المواطنين منذ 1963 عن طريق التنكيل والترغيب للعودة إلى الأصالة ، فأخذ في تنظيم التدريب الإجباري الجماعي الأعداد كبيرة من المواطنين ودفعهم إلى اعتناق اليوندو [6]، وهذه العملية بما فيها من التعذيب الجسدي والأخلاقي، ومراقبة مدى صدق الموظف و إخلاصه للنظام وحزبه الحركة الوطنية [7]، يتبين لنا من هذا أن الرئيس تومبالباي فشل في بداية حكمه من تحقيق الوطنية التنموية، نحو الوطنية والعدالة الاجتماعية والاستقرار السياسي ، على أن تكون مصلحة الوطن العليا فوق المصالح الفردية، والعمل على ضمان حقوق المواطنين جميعهم ، إذ لم يفتح قنوات للتواصل بين الحكومة والمعارضة لتجنب الأزمات ، ولم يشرك المعارضة في صياغة سياسات الدولة في مختلف المجلات ، فيما يخص الديمقراطية فشل بعد أن حل البرلمان ، لان عدم وجود برلمان قوي يضم أصوات المعارضة مما يعزز الرقابة على التشريعات المتعلقة بالاقتصاد والبيئة والعدالة الاجتماعية .

- مواجهة تمرد المسلمين في شمال البلاد :

عاشت تشاد في ظل الوجود الفرنسي خلافات بين الشمال المسلم, والجنوب المسيحي حول عملية رسم شكل الدولة، وأثرت العقيدة الدينية في علاقة فرنسا مع تشاد، والحاجة إلى الإسناد بعد الاستقلال، لذا تجلى البعد الديني كعنصر أساسي للخلاف بين الشمال والجنوب [8]، وظهر ذلك في حالات العنف التي وقعت بين المسلمين والمسيحيين في تشرين الثاني ١٩٤٦ أثناء الانتخابات التشريعية، لكن المسلمين كانوا ينظرون إلى ما سوف تذهب إليه البلاد بعد الاستقلال والطريقة التي سوف تحكم بها، وكانت ردة الفعل القوية عند المسلمين بعد حدوث الاستقلال بسبب سوء الأوضاع التي كان يعيشونها وما كانت تعانيه مناطقهم من إهمال في جوانب الصحة والتعليم والخدمات، كما قام الرئيس تومبالباي بفرض الضرائب

(1) هيفاء احمد محمد وصدام عبد الستار رشيد ، " النظام السياسي التشادي " ، المجلة السياسية و الدولية ، العدد 17 ، جامعة المستنصرية ، 2010 ، ص 288 .
(4) Adam Abdullah OMAR, " Regional And International Dimensions Of The Political Conflict In Chad ", RIMAK, International Journal of Humanities and Social Sciences, Rimak Academy - Turkey, volume 6, Issue 5, September 2024, p. 226.
(3) محمد ، المصدر السابق ، ص 4 .
(4) صديق ، المصدر السابق ، ص 64 ؛ جاكو ، المصدر السابق ، ص 134 .
(1) Adam Abdullah OMAR, Op. cit. p. 227 .
(6) اليوندو : (Yondo) هي ديانة وثنية تقليدية تعود إلى أسلاف شعوب وسط إفريقيا، وتُمارَس في دول مثل تشاد والكونغو. وهي ديانة روحانية تعتمد على الإيمان بإلهٍ أعلى وآلهة أدنى وأسلاف، حيث تمثل هذه الآلهة جسراً بين الأحياء والأموات. ظهرت ديانة اليوندو في تشاد كجزء من رفض المستعمر الفرنسي، وتم الترويج لها من خلال إذاعة محلية تحمل اسم "صوت الأسلاف .
(7) محمد ، المصدر السابق ، ص 97 .
(8) إسماعيل ، المصدر السابق ، ص 313 .

إضافية على الشعب أدى هذا إلى الغليان الشعبي والتمرد والعصيان ليس فقط في المدن الكبرى ، بل شمل ذلك كل فئات الشعب حتى البدو المزارعين في القرى[1] .

ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى وقوف المسلمين ضد حكومة تومبالباي ، حيث أبدا الكيان الصهيوني اهتمامًا خاصّاً بجمهورية تشاد بحكم موقعها الاستراتيجي الواقع في قلب القارة الإفريقية من جهة، ومجاورتها للعالم العربي من جهة أخرى، والرابط بينه وبين العمق الإفريقي منذ استقلالها عن فرنسا عام 1960، حيث تُعَدّ تشاد من أوائل الدول الأفريقية - جنوب الصحراء- التي افتتحت فيها إسرائيل سفارة دبلوماسية [2] ، أدى هذا الأمر إلى غضب وزراء المسلمين في الحكومة والشعب ، دفع هذا الأمر إلى قيام الرئيس تومبالباي إلى تغير وزاري في إعفاء الوزراء المسلمين من مناصبهم واستبدالهم بوزراء غير مسلمين ، ثم أمر باعتقالهم جميعا ، وسرعان ما بدأت التظاهرات في شمال ووسط البلاد، وكانت الأكبر في مدينة فورت لامي في يوم 16 أذا 1963 [3] .

إذ أعلن تومبالباي بأن هناك مؤامرة انقلابية ضده يقودها الزعماء السياسيون الشماليون، وقد استعملت الحكومة العنف والشدة لقمعها حيث أصدر تومبالباي توجيهات بردع الشغب في الشوارع فأطلقوا النار على المواطنين وتفتيش البيوت وسرقة المتاجر والتجار ، وأسفرت أعمل العنف هذه إلى قتل نحو اكثر من 200 شخص أكثرهم من الشيوخ والأطفال والنساء، وبلغ عدد المعتقلين إلى ألف معتقل ، وأعلنت الدولة حالة الطوارئ في البلاد [4] .

وكان رد فعل الجماهير المسلمة في 1964 عنيفًا فلم تقل عن مظاهرات فورت لامي وبقية مدن الشرق، كما عبرت بعض الجماعات الحدود التشادية الشمالية الشرقية من السودان لتساند المعارضة التشادية التي تم سحقها في فورت لامي ، وقد انتشرت الفوضى في البلاد وأصبح من العسير مزاولة أي عمل سياسي الأمر الذي جعل قادة الاتحاد الوطني التشادي بنقل نشاطهم إلى الخارج حتى يتسنى لهم النضال ضد حكومة تومبالباي واختاروا السودان عمقا استراتيجيا لهذه القضية [5] .

كما بدأ تومبالباي تطبيق سياسة اقتصادية جديدة واسماها (القرض الوطني) وذلك بمشاركة طبقة الطلاب التشاديين العائدين من الجامعات الأوربية والمعاهد العليا الفرنسية وأغلبهم من الجنوبيين، وقد حملت هذه السياسة المزارعين أعباء إضافية لما يلاحقوه من ويلات الضرائب الباهظة التي تفرض عليهم بطريقة غير شرعية بواسطة الإداريين الأمر الذي أدى إلى حدوث انتفاضة في يوم 15 تشرين الثاني 1965 ، وتمرد السكان وامتنعوا عن دفع الضريبة ، وظهر تذمر من تصرفات الموظفين الجنوبيين الذين احتلوا على جميع مراكز العمل الاداري في مناطقهم ، وهاجموا موظفي الجباية الضريبية، وفي المقابل أقدمت الحكومة على مواجهة ذلك بالعنف والوحشية وقدر عدد القتلى في هذا الأحداث نحو 400 قتيل [6] .

وأخذ تومبالباي يعتمد بشكل متزايد على القوات الفرنسية [7] في تدعيم حكمه وحاول في نفس الوقت إرضاء المسلمين والفئات الوطنية المعارضة فقام ببعض الإصلاحات الشكلية ومن هذه الإجراءات زيادة عدد النواب المسلمين في الجمعية التشريعية حتى تجاوزوا نصف عدد أعضائها، وغير تومبالباي اسمه واسم العاصمة، وعين نفرًا من زعماء القبائل والمعارضة في مواقع قيادية في حزبه الحاكم .. ولكن الانتفاضات الشعبية استمرت متفرقة في أنحاء البلاد حتى قامت جبهة التحرير التشادية الفرولينا [8]، فيما يخص التنمية في وطن متعدد الأديان ، فشل تومبالباي في تحقيق المواطنة المتساوية، إذ جعل أساس الحقوق والواجبات للانتماء الديني وليس للوطن، واستمر في تهميش أصحاب الدين الإسلامي في صنع القرار وتقديم الخدمات والحوار ، وفضل عليهم أصحاب الديانة المسيحية معتمدًا على الفرنسيين في ذلك.

– قيام ثورة فرولينا ضد الرئيس تومبالباي :

(1) صالح حامد هقيرا ، تحديات التحول الديمقراطي في افريقيا دراسة حالة تشاد ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية العلوم السياسية والدراسات العليا ، جامعة الجزائر 3 ، 2014 ، ص 149 .

(2) " العلاقات التشادية الإسرائيلية الدوافع والمكاسب " ، مركز دراسات الأمن الأفريقي ، 25 / أيار 2024 ، على الرابط : https://www.cass-center.org.

(3) ادم كردي شمس ، التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد ، د . ن ، 1992 ، ص 43 ؛ زيدان ، المصدر السابق ، ص 20 .

(4) شمس ، المصدر السابق ، ص 43 ؛ زيدان ، المصدر السابق ، ص 20 .

(5) إسماعيل احمد باغي ومحمود شاكر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، الجزء 2 ، قارة أفريقيا ، دار المريخ للنشر ، السعودية ، 1993 ، ص 200 .

(6) حسين عزو ادم ، اثر الصراعات على الاستقرار السياسي في تشاد في الفترة من 1974 – 1990 ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة أفريقيا العالمية ، الخرطوم ، 2017 ، ص 96 ؛ هقيرا ، المصدر السابق ، ص 149 .

(7) احتفظت النخب الإفريقية في مستعمرات فرنسا السابقة بعلاقاتها مع باريس للحصول على دعمها العسكري والسياسي ففي الفترة من ١٩٦٣م وحتى ١٩٩٧م تدخلت فرنسا فيما يزيد على ٣٤ مرة ، بشكل مباشر بقواتها في الدول الإفريقية ، أو غير مباشر عن طريق جنود مرتزقة ، أو بالدعم اللوجيستي أو المالي لبعض أطراف الصراع ، تأييداً لنظم وقيادات موالية في مواجهة انقلابات عسكرية ، بغض النظر عن مدى ديمقراطية هذه النظم والقيادات .للمزيد ينظر :
. Renou, "A new French Policy in Africa?", Journal of Contemporary African Studies, .vol. 20, no. 1,2002, p 10.

(8) زيدان ، المصدر السابق ، ص 20 ؛ محمد وآخرون ، المصدر السابق ، ص 289 .

مرت تشاد في حقبة الرئيس تومبالباي بتصاعد حالة عدم الاستقرار مع قيام نظام مستبد بزعامته، حيث أدت طبيعة حكمه إلى نشوء حركة تمرد واسعة ضده خاصة منطقة شمال تشاد التي عانت من التمييز ضدها ، فخرجت منها حركة معارضة سميت " جبهة التحرير التشادي " والتي اشتهرت " بالفرو لينا " التي تزعمها الدكتور أبا صديق، والتي تم تأسيسها في 22 حزيران 1966 في مدينة نيالا بالسودان ثم انتقلت إلى تشاد ، الأسباب التي دفعت الجبهة أن تكون معارضة لسياسة الرئيس تومبالباي :

- إلغاء التعددية السياسية أدى إلى انبثاق المعارضة السياسية المسلحة .
- أن الدستور الجديد اعتبر اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلاد ، واعد الأعياد والعطلات المسيحية هي العطلات الرسمية للدولة ، شعر المسلمين في شمال البلاد بالظلم والإجحاف في حقهم، وتجاهل الدستور لمعتقداتهم الإسلامية [1] .
- سمح الدستور لفرنسا في بقاء قواتها العسكرية على الأراضي التشادية .
- عدم قدرة حكومة تومبالباي على الاستجابة للمعضلات التي تستدعي حلولا عاجلة .
- وفرض الضرائب والجبايات القاسية التي أثقلت كاهل المواطنين الشماليين [2] .

وقد أدت الممارسات الخاطئة لنظام تومبالباي آنذاك إلى تجمع فئات مختلفة من الشعب التشادي في خندق واحد للمعارضة من السياسيين والعسكريين والمثقفين والطلبة والرعاة والفلاحين وقادة الرأي والزعماء المحلين ، ونتج عن ذلك تجمعات معارضة سياسية وعسكرية عديدة منها : جبهة التحرير الوطني التشادي (فرولينا) من أبرز أعضائها إبراهيم أبتشه[3] ، ومجموعة أفريقيا الوسطى [4] ،

ومجموعة السودان [5] ، ومجموعة انتفاضة فلاحوا منقلمي[6]، فقد قادا المعارضة السياسية داخل وخارج تشاد ضد حكم تومبالباي إبراهيم أبتشه ، وذلك باستخدام طرق عدة منها: استخدام الوسائل الإعلامية عبر إنشاء إذاعة معارضة في غانا ، وتوسيع النشاط الإعلامي المعارض في كل من مصر والسودان وليبيا والجزائر ، كما قام إبراهيم أبتشه جولة في كل من دول الخليج العربي والعراق وسوريا من أجل الحصول على الدعم المادي لجبهة التحرير الوطني التشادي فرولينا ، أيضا عمل على تدريب وتسليح أعضاء الجبهة في الجزائر ، وإرسال الطلاب الدارسين في مصر إلى كوريا الشمالية من أجل التدريب العسكري، وهكذا تمت التعبئة في الداخل والخارج من أجل وضع بنية أساسية لجبهة التحرير الوطنية التشتادي فرولينا [7] .

استطاع إبراهيم أبتشه من عقد مؤتمر مع قوى المعارضة لقيادة ثورة فرولينا في مدينة نيالا في السودان 1966 ، أهم ما جاء في هذا المؤتمر : النضال بكل الوسائل من أجل إسقاط حكم تومبالباي ، وإجلاء القوات العسكرية الفرنسية من البلاد ، تكوين حكومة وطنية شعبية ديمقراطية ، تطبيث سياسة الاصلاح الزراعي ، زيادة أجور العمال والموظفين ، وإزالة كل الضرائب، وخلق فرص عمل للعاطلين ، تأميم المؤسسات الاقتصادية ، وإلغاء الاحتكارات الاقتصادية الخاصة لفرنسا ، وحماية الاقتصادي التشادي، والاعتراف باللغتين العربية والفرنسية لغتين رسميتين في الدولة، ونشر الثقافة والتعليم القوميين ومحاربة الأمية ، اتباع سياسة التعايش السلمي والحياد الإيجابي ، وإقامة علاقات مع كل بلدان العالم عدا الكيان الصهيوني[8]

(1) جلال عبد المعز ، جبهة التحرير الوطني التشادية فرولينا 1963 – 1993 ، القاهرة ، ص 17 .
(2) سعيد عبد الرحمن أحمد الجنديري ، تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تومبلباي ، مركز جهاد الليبين ، ليبيا ، 1998 ، ص 124 .
(3) إبراهيم ابتشه : ولد في عام 1913 في مدينة فروت لامي ، قادا المعارضة السياسية في الخارج ، قتل أثناء قيادته المعارك ضد تومبلباي في عام 1968 . للمزيد ينظر : ادم ، المصدر السابق ، ص 97 .
(4) هي مجموعة من التجار والفلاحين وأصحاب المهن الحرة الشاديين المغتربين في دولة افريقيا الوسطى ، اعلنوا معارضتهم السياسي لرئيس تومبلباي . للمزيد ينظر : جاكو ، المصدر السابق ، ص 199 .
(5) وهم لجنة تشاد الحرة التابعة للاتحاد العام للتشاديين في السودان ، ثم تم تغير اسمه إلى جبهة تحرير تشاد . للمزيد ينظر : عبد المعز ، المصدر السابق ، ص 19.
(6) انطلقت هذه المجموعة من مدينة منقلمي ، ضد سياسة فرض الضرائب التي فرضها عليم الرئيس تومبلباي . للمزيد ينظر عبد المعز ، المصدر السابق ، ص 19 .
(7) محمد نصر عبد الرحيم ، إبراهيم ابتشه ودوره في جبهة التحرير الوطني التشادي 1960 – 1968 ، دبلوم ، غير منشورة ، جامعة الملك فيصل ، أنجمينا ، 1998 ، ص 52 ؛ هقيرا ، المصدر السابق ، ص 149 .
(8) حسين عزو ادم ، شرعية النظام والصراعات السياسية في تشاد ، دراسة تحليلية للمجتمع التشادي في الفترة ما بين 1960 – 1980 ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة ناصر الأممية ، ليبيا ، 2001 ، ص 75 .

واستمرت الثورة حتى بلغت ذروتها في عام 1968 ، مما دفع تومبالباي في الاستعانة بالقوات الفرنسية في القضاء على الثورة ، إذ بعثت فرنسا نحو 800 جندي كدفعة أولى ثم تم ارسل دفعة ثانية وعددهم نحو 260 جندي ، واطلقت فرنسا على الحملة العسكرية في تشاد باسم " عملية ليموسين " ، كان الهدف من الحملة هو القضاء على الثورة ، وفعلًا تم ذلك في قتل قائد الثورة إبراهيم أبتشه بقصف جوي فرنسي [1] .

ومن الأسباب التي كان لها اثر كبير على تحقيق التنمية في نظام حكم تومبالباي ، خطف الرهائن الأوروبيين فرنسيين وألمان ، وقتل مجموعة من العسكرين المرافقين لهم في 21 نيسان 1974 بمنطقة برادي شمال تشاد ، ، من قبل مجموعة تسمى " جيش الشمال الثاني " [2] تعمل تحت قيادة حسين هبري [3] ، حاول الرئيس تومبالباي التدخل من أجل الأفراج عن الرهائن باستخدام القوة العسكرية ، إلا أن محاولاته باءت بالفشل ، مما دفع الحكومة الفرنسية إلى التدخل وطلب من حسين هبري في 30 أيار 1974 عن طريق سفارتها في تشاد للوصول إلى حل إلا أن فرنسا رفضت شروط حسين هبري ، تضمنت هذه الشروط : إعلان بيان جيش الشمال الثاني في إذاعة فرنسا الدولية ، وتقديم الدعم المالي والسلاح جيش الشمال الثاني ، وفي المقابل وافقت ألمانيا على هذه الشروط مقابل الأفراج عن الرهائن الألمان وتم الأفراج عنهم ، وفي المقابل استمرت فرنسا في مفاوضاتها مع حسين هبري عن طريق وساطة ليبية؛ مما أدى هذا العمل انزعاج الرئيس تومبالباي ، وبعد مدة تم الأفراج عن الرهائن الفرنسيين مقابل دفع 200 مليون فرنك أفريقي [4] .

أبرز جهود تومبالباي الداخلية من أجل تحقيق التنمية داخل تشاد من أهمها :

- إعلان تومبالباي الثورة الثقافية والاجتماعية :

دفعت الثورة والمعارضة الرئيس تومبالباي إلى تغير سياسته الداخلية من أجل تخفيف ضغط المعارضة ضده؛ لذلك اتجه إلى عقد مؤتمر تأسيسي من 27 – 30 أب 1973 ، فكان من نتائج المؤتمر : حل فيه الحزب التقدمي التشادي ، ورجع إلى قبيلته السارا وأنشأ الحركة الوطنية من أجل الثورة الثقافية والاجتماعية ، إذ قال الرئيس تومبالباي " أن هذه الثورة تعد وليدة إرادة طبقات الجماهير التشادية ، وتأخذ على عاتقها أن تعمل على تغيير العقلية التشادية حتى يكون كل ابن في هذا البلد على وعي من قيمة ثقافته وأن يكون مشبعًا بوطنية جادة " الهدف من إعلان الثورة هو تخفيف ضغط المعارضة وفي نفس الوقت التقرب من الشعب التشادي [5] .

وأعدت هذه الثورة هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق التنمية الأخلاقية والاجتماعية في المجتمع التشادي ، وتعمل على تحقق الرجوع إلى الأصالة التشادية والتخلص من الثقافة الفرنسية، وذكر في هذا الصدد قائلا : " أن الثورة تطالب بالعودة إلى الأصول أي رجوع إلى الديانات الإحيائية والطقوس الوثنية عند السارا في جنوب البلاد ، ومصالحة التشاديين فيما بينهم والكفاح عن أصول القيم التشادية بتأثير الأفكار الغربية والتحرير العقلي والخلقي ، وأنشأ الرئيس تومبالباي صحيفته الخاصة به وعنوانها : البطة الثائرة ليواجه بها صحيفة (البطة المقيدة التي تصدر في باريس) ، فكانت أهدافها ومبادئها مخالفة كلياً مع نظرية التذويب الفرنسي في إفريقيا المركزية ، ولذلك وقفت فرنسا ببذل جهودها لمحاربة هذه الثورة [6] .

وقد أثرت هذه الثورة على المجتمع التشادي تأثيرًا معنويًا خاصة سكان جنوب البلاد؛ لأن الرئيس تومبالباي ركز فلسفته على الهوية التشادية ، حيث أخذ يفكر في فلسفة سياسية بتوحيد الجنوب المسيحيين والوثنيين ثم الوقوف موقفًا موحدًا ضد فرنسا أو أي جهة أخرى يمكن أن تشكل له خطراً ، فرفع الديانة الوثنية تسمى اليوندو شعاراً له لحزبه ، واتخذ الرئيس تومبالباي قراراً لتغيير الأسماء النصرانية ، حيث تبني نفسه اسماً جديداً (انغارتا تومبالباي) بدلاً من فرنسوا تومبالباي وبدأ يعطي مثلاً عن الثورة الثقافية [7] .

---

(1) Ahmed Mohamed Omar Saed, " French Policy in Chad: Its Past, Present, and Future Prospects ", Journal of Area Studies, Ankara Social Sciences University, Vol. 2, No. 1, Submitted: 26.04.2023, p. 90.

(2) مجموعة الجيش الثاني : وهي مجموعة تسمى فرولينا القوات المسلحة الشعبية ، وتعرف بجيش الشمال الثاني .

(3) حسين هبري : ولد في 1942 ، عمل نائبا لمحافظ مدينة بحر الغزال ، درس في فرنسا وتخرج من جامعة السوربون في الحقوق عام 1965 ، التحق بالثورة في تشرين الأول 1971 ، تولى حكم تشاد في 7 حزيران 1982 بعد الانتصار على حكومة كوكوني واستمر في السلطة حتى عام 1990 ، بعد هزيمته من قبل قوات إدريس ديبي ، والان هو لاجئا سياسيا في دولة السنغال . للمزيد ينظر : علي محمد صالح ، فرولينا والكفاح الشعبي في تشاد ، مطبعة مصر ، ب . ت ، ص 179 .

(4) Djarma, Al-Hadj Graonde , Tchad témoignage d'un Militant du (Frolina), Paris: L'harmattan, 2003, P 122-123

(1) Manifested du Movement National pour la revolution culturally et social, le 28 Aout 1973 pièce CN 658, p 2.

(2) Adam Abdullah OMAR, Op. cit. p 227.

(3) Kovana varsia, précis des Guerra's et conflict au Thad, Paris, 1:Hrmattart 1994, P.20 .

وبالفعل فإن أول تظاهرة منظورة للثورة الثقافية كان تكمن في تغيير جميع الأسماء المسيحية الأجنبية حيث دعا تومبالباي التشاديين للتخلص عن أسمائهم التي اقتبسوها من المسيحية ، واتخاذ أسماء تقليدية متداولة في قبائلهم الأصلية ، وحتى اللغة الإدارية يتم تعديلها أيضا، وأصبح الرئيس تومبالباي منذ ذلك الحين يسمي (المواطن الأكبر) انغارتا تومالباي ، أما التشاديون العاديون الآخرون يطلق عليهم مواطن فقط [1] .

كما قام تومبلباي بتغيير أسماء لبعض المدن التشادية في عام 1973 ، وذلك لمواجهة تحديات الثقافة الغربية والرجوع إلى الأصالة الإفريقية التشادية ورفض النصرية فغير اسم مدينة فورت لامي إلى (انجمينا) وغير فورت أرشبول إلى (سار) ، وبدأ ينادي بالهوية التشادية والانسلاخ من التبعية الفرنسية ، والرجوع إلى أصالته بالطقوس الإحيائية لليوندو [2] .

إذ نرى بأن تومبالباي استطاع من تحقيق جزء من التنمية المستدامة في الجانب الاجتماعي في إعلان الثورة الثقافية والاجتماعية ، كان الهدف منها محاربة الأفكار التي تعرقل التطور مثل التمييز بين الجنسين ، وإصلاح التعليم والإعلام ليصبحا أداة لنشر الفكر العلمي ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، تعزيز المشاركة المجتمعية في التنمية ، وبناء مجتمع متماسك قائم على التضامن والمسؤولية المشتركة، وفي الوقت نفسه امتصاص الغضب الشعبي، والتخفيف من شدة المعارضة ضده

_ تومبالباي ومحاولات الإصلاح الاقتصادي الداخلي :

وجد الرئيس تومبالباي أن بلاده تعاني من سوء الإدارة في الجانب الاقتصادي التي لا تتوافق مع طبيعة البلد المستقل؛ إذ يرى أنه لا بد من إدخال التنمية الاقتصادية عن طريق الإصلاح الاقتصادي من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية التي يعاني منها الشعب عبر الاشتراك في العديد من التنظيمات الاقتصادية الإقليمية على صعيد القارة الإفريقية ، وخاصة دول وسط إفريقيا الناطقة بالفرنسية من أجل دفع التنمية في البلاد إلى مستوى أفضل [3] .

نجد أن المستعمر الفرنسي وجد غايته في دولة تشاد التي تتمتع بموارد طبيعية المتمثلة في كثرة الأراضي الزراعية إلى جانب توفر المياه ، وعملت فرنسا على استغلال هذه البلاد من أجل نقل الكثير من المنتوجات الزراعية التي تحتاجها إلى فرنسا ، وأن السياسة الفرنسية الاقتصادية هدفها هو استنزافية الموارد البلاد المستعمرة؛ إذ اقتصر على زراعة القطن التي تحتاجه مصانعه فقط دون مراعاة لحاجة البلاد التي يستعمرها ، ولرفع هذا الإنتاج قام صندوق التنمية الفرنسية بتقديم يد العون في شكل معونات أو مساعدات لكل من يقوم بزراعة القطن من دون سواها ، والعمل على ربط العملة في تشاد بعملة فرنسا وهو الفرنك الفرنسي، لكي تكون السيطرة ليس فقط على المنتوجات الزراعية وإنما على العملة في تشاد[4] .

إذ أمرت السلطات الفرنسية الفلاحين أن يقفوا من زراعة المحاصيل الغذائية ، وتحول إلى زراعة المحاصيل التي لها مردود مالي مثل القطن؛ لذلك شجعتهم على زراعة القطن على حساب المنتجات الأخرى التي كان السكان بأمس الحاجة إليها كالدخن ، والذرة ، والفول ، وغيرها من المنتجات الاستهلاكية؛ إذ احتكرت فرنسا تصدير محصول القطن لها فقط ولا يحق للمزارعين التشاديين أن يصدروا هذا المحصول إلى أي بلد آخر ، بغية إمداد مصانع النسيج الفرنسي بالمواد الخام ، مع أن الفلاح التقليدي لم يستفد ماديا من زراعة القطن نظرا لقلة الأرباح التي يجدها من قبل المستعمر، وقد يكون مديونا في بعض الأحيان وأن غالبية أرباح المحصول تذهب إلى جيوب كبار الموظفين وبعض الشركات التي تحتكر زراعة القطن وتصديره هذا الأمر مما أدى إلى انكماش مساحة باقي المحاصيل الزراعية، مما أسهم في تردي دخل الفرد التشادي[5].

أن تشاد اعتمدت كثيرًا على المساعدات الأجنبية وخاصة الفرنسية في سبيل دعم برامج تنميتها؛ مما كان له أثر سلبي على التنمية، فعلى سبيل المثال كان اعتماد تشاد على المساعدات الخارجية في أواخر الستينات وبداية السبعينات وصل إلى 70% من قيمة الناتج القومي للبلاد ، وحوالي 50% من متوسط واردات تشاد من السلع والخدمات وهي نسبة مرتفعة إذا ما قورنت مع نسب الدول التي تعتمد على المساعدات الخارجية [6]، كذلك أتت تلك المساعدات وما فرضته فرنسا على تشاد من تبعية اقتصادية ونقدية إلى أن ظلت تشاد تابعة لمنطقة الفرنك الأفريقي على الرغم مما ترتب على ذلك من ارتباط مصير تشاد بفرنسا ، أدت تلك المساعدات في كثير من الأحيان إلى عرقلة مسيرة التنمية ذاتها, ولا سيما في نهاية مدة

(4) Adam Abdullah OMAR, Op. cit. p 228.
(5) Kovana varsia, op.cit., p20
(3) ناصر الناني ادم ، التخطيط والتنمية الاقتصادية ، شركة العصر للطباعة والدعاية والإعلان ، القاهرة ، 2000 ، ص 130 .
(4) إبراهيم محمد إسحاق ، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد دراسة في الجغرافية السياسية ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود ، 1988 ، ص85 .
(5) إسحاق ، المصدر السابق ، 93 .
(6) أجلال رأفت ، " السياسة الفرنسية في افريقيا جنوب الصحراء " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 145 ، القاهرة ، 2001 ، ص 12 – 13 ؛ توفيق ، المصدر السابق ، ص 26 .

الستينات وبداية السبعينات [1] ، حيث كانت أغلبها مساعدات عسكرية والتي دخلت البلاد من أجل تمويلها ، كذلك غني عن القول مدى تأثير الخطط التي وضعتها الدولة بسبب التبعية التي فرضت على تشاد فرضا سواء كانت اقتصادية أم سياسية أم عسكرية ، وفي هذا الصدد كانت القشة التي قسمت ظهر البعير هي ثورة فرولينا في تشاد والتي حطمت الطموحات وانهارت معها المشاريع [2] .

وقعت تشاد عام 1962 اتفاقية مع كل من الكاميرون والنيجر ونيجيريا، بهدف تطوير القطاع الزراعي وتنمية أنشطة صيد الأسماك في سواحل بحيرة تشاد ، وقد أسفرت هذه الاتفاقية عن تأسيس لجنة حوض بحيرة تشاد التي اتخذت من العاصمة التشادية أنجمينا مقرا لها، باشرت اللجنة تنفيذ عدد من المشاريع الاقتصادية المرتبطة بالزراعة والثروة السمكية، إلا أن ضعف مصادر الطاقة ونقص الكوادر البشرية المؤهلة أديا في النهاية إلى تعثر هذا المشروع التنموي وفشله في تحقيق أهدافه ، وفي عام 1964م دخلت تشاد في تجمع آخر، عرف باسم " الاتحاد الجمركي لدول وسط إفريقيا " ، شمل هذا الاتحاد دول تشاد، الكمرون ، إفريقيا الوسطى، الغابون ، والكنغو برازافيل ، استمرت تشاد في هذا الاتحاد إلى مدة السبعينات، استطاعت من هذا الاتحاد تحسين الواقع الاقتصادي في مجال التبادل التجاري مع الدول المجاورة؛ لذلك كانت تشاد بحاجة إلى الخبرة والتخلص التبعية لفرنسا، وتأهيل الكوادر، وتوفير الإمكانيات المادية [3] .

_ المحور الثالث : تومبالباي وجهوده التنموية الخارجية :

فقد تضمنت سياسته الخارجية العديد من القضايا التي كان لها دور في تحقيق التنمية الخارجية من أهمها : مواجهة السلطة الفرنسية ، والعمل على حل قضية النزاع الحدودي بين تشاد وليبيا ، وحل قضية النزاع الحدودي بين تشاد والسودان، ومناصرة القضية الفلسطينية .

– مواجهة السلطة الفرنسية :

بالرغم من تمكن الرئيس تومبالباي من الاستمرار في الحكم بفضل الإجراءات القمعية والدعم المادي والعسكري الذي قدمته له فرنسا ، إلا أنه سعى لاحقا إلى تحقيق استقلال سياسي حقيقي والتخلص من الهيمنة الفرنسية بهدف بناء حكومة تشادية مستقلة وتحقيق التنمية السياسية، وقد أدى هذا التوجه إلى توتر العلاقات بينه وبين فرنسا، وعندما أقدم الرئيس تومبالباي على فصل الموظفين الفرنسيين الذين ظلوا في البلاد بعد الاستقلال واستبدالهم بتشاديين - معظمهم من الجنوبيين ومن جماعة السارا - وجهت إليه وإلى عدد من وزرائه تهم بالمحاباة والفساد وسوء استخدام السلطة ، وفي أب عام 1971، كشف عن محاولة انقلابية يعتقد أن لها صلات بالرئيس معمر القذافي وبدعم فرنسي، الأمر الذي دفع تو مبالباي إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع ليبيا, وفي الوقت ذاته حركت فرنسا قوى المعارضة في شمال نشاد من خلال تنظيم إضرابات واحتجاجات، ما دفع تو مبالباي في نهاية المطاف إلى حل حزب التقدم التشادي وتأسيس الحركة الوطنية للثورة الثقافية والاجتماعية [4] .

كما رفض الرئيس تومبلباي المشاركة في قمة فرنسا – أفريقيا في تشرين الثاني 1973 في باريس بسبب العلاقة السيئة بين الرئيس تومبلباي والرئيس الفرنسي بومبيدو [5] في بداية 1974 ، واتهم الرئيس تومبلباي فرنسا في انتهاك اتفاقية حقوق التعاون لعام 1960 ، وأن باريس قد منحت حماية التشاديين المعارضين الذين يمارسون سياسة مناهضة ضد سياسة الرئيس تومبلباي ، وعندما توفى الرئيس الفرنسي بومبيدو لم يرسل الرئيس تومبلباي وفدا للمشاركة في تشييع جنازة في 6 نيسان 1974 [6] .

يتبين لنا من ذلك أن الرئيس تومبالباي فشل في تحقيق التنمية في إقامة علاقات دبلوماسية و محترمة مع فرنسا ، وإنما دخل في صراع مع السلطة الفرنسية التي في المقابل دعمت المعارضة داخل البلاد و المتواجدين في ليبيا والسودان ، وإثارة

(2) Adam Abdullah OMAR, Op. cit. p 229.

(2) ادم عبدالله عمر و عمر محمد عمر الجزويلي ، " تأثير الحرب الأهلية على الاستقرار السياسي والتنمية في تشاد " ، مجلة ابن خلدون لدراسات والأبحاث ، المجلد 4 ، العدد 8 ، ، تشاد ، 2024 ، ص 301 .

(3) المصدر نفسه ، ص 301 .

(4) محمد ، المصدر السابق ، ص 11 .

(5) جورج جان ريموند بومبيدو ، بالفرنسية : (Georges Jean Raymond Pompidou، ، ولد في 5 تموز 1911 – توفى في 2 نيسان 1974 ، سياسي فرنسي شغل منصب رئيس فرنسا من عام 1969 حتى وفاته في عام 1974. كان سابقًا رئيس وزراء فرنسا من عام 1962 إلى عام 1968 - عمل كأحد كبار مساعدي الرئيس شارل ديغول لفترة طويلة. عند عمله كرئيس للدولة، كان بومبيدو محافظًا معتدلًا وأصلح علاقة فرنسا بالولايات المتحدة وحافظ على علاقات إيجابية مع المستعمرات السابقة المستقلة حديثًا في إفريقيا. للمزيد ينظر : ميلود بلعالية ، " الرئيس جورج بومبيدو واستمرارية الأرث الديغولي تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 1969 – 1974 " ، مجلة كان التاريخية ، السنة 16 ، العدد 60 ، 2023 ، ص 203 – 205 .

(6) محمد ، المصدر السابق ، ص 11 .

مشكلة الحدود مع الدول المجاورة ، وفي النهاية كان لها دور في دعم الانقلاب العسكري ضد الرئيس تومبالباي والمجيئ بنظام يتعاون معها .

_ النزاع الحدودي بين تشاد وليبيا :

يعد النزاع التشادي الليبي من أقدم النزاعات الحدودية وأكثرها تعقيدًا وغموضًا في التاريخ الحديث؛ إذ يتمحور حول الخلاف على السيادة على إقليم أوزو (Aozou) [1] ، أما من الناحية القانونية ، فقد شكلت معاهدة عام 1955 الأساس الذي استندت إليه تبعية شريط أوزو لدولة تشاد ، حيث نص الاتفاق الموقع بين فرنسا الدولة المستعمرة آنذاك التشاد ومملكة ليبيا على أن الحدود الفاصلة بين الأراضي الليبية من جهة، وتونس والجزائر وأفريقيا الاستوائية الفرنسية (تشاد) من جهة أخرى، هي الحدود المعترف بها بموجب المعاهدات والاتفاقيات الدولية السارية عند قيام المملكة الليبية ، ومن أبرز هذه الاتفاقيات معاهدة السلام الموقعة في 10 كانون الثاني 1947 بين الحلفاء وإيطاليا، وقرار الأمم المتحدة رقم (192) الصادر في 15 كانون الأول 1950 بشأن المستعمرات الإيطالية السابقة في أفريقيا، والذي تناول أيضا عملية ترسيم الحدود بين الدول التي نالت استقلالها بعد حقبة الاستعمار ، صادقت الحكومة الفرنسية على المعاهدة في ٢٢ تشرين الأول ١٩٥٦، وبدأ العمل بنصوصها في ٢٦ آذار ١٩٥٧، وبذلك أصبحت الحدود المتفق عليها بين المملكة الليبية وفرنسا تضم شريط أوزو إلى تشاد وسارية المفعول من دون مراعاة سكان شريط أوزر من خلال استطلاع رأيهم أو إجراء استفتاء لتحديد الدولة التي يرعون بالانضمام إليها ، وأثناء ذلك لم يظهر النزاع بين تشاد وليبيا على شريط أوزو بسبب انشغالهم بالبناء الداخلي للنظام السياسي كلا الدولتين لم ينجح الرئيس تومبالباي في حل المشكلة بالرغم من الدعم الفرنسي له [2] .

استمرت العلاقات الدبلوماسية والاجتماعية والصداقة بين البلدين إلى توقيع اتفاقية حسن الجوار في 22 آذار 1960 ، والتي تضمنت : استمرار الاتفاقية إلى عام 1966 ، العمل على استتباب الأمن والنظام على الحدود ، والتعاون الجهات الأمنية بين البلدين، تسهيل النقل الأشخاص والتبادل التجاري بين البلدين [3] ، كان اندلاع ثورة التبو التشاديين ضد الرئيس تومبالباي وهجرة زعيمهم عويدي كيديمي إلى الكفرة الليبية وانشقاق الحركة بعد اغتيال مؤسسها أبراهيم أباتشه في 1968م واختيار آبا صديق زعيمًا جديدًا فرصة للنظام الجديد في ليبيا لاحتضان الفصائل التشادية المعارضة والتدخل بقوة في الشأن التشادي والحصول على موقع قدم في صراع النفوذ في المنطقة. ذلك إن اختيار د. آبا صديق رئيسا جديدا لحركة التحرير الوطني التشادي واتخاذه طرابلس مقرا له قد نقل مركز الدعم للحركة من السودان إلى ليبيا [4] .

وفي عام ١٩٦٩ ساءت العلاقة بين البلدين بعد تولى الرئيس معمر القذافي [5] الرئاسة في ليبيا الذي اتبع سياسة تهدف إلى التوسع على حساب الدول المجاوره له وخاصة الأراضي التشادية، وفي الوقت نفسه كانت تشاد في مشاكل ونزاعات داخلية هيأت الأوضاع للتدخل الخارجي ، بدأ التدخل الليبي المباشر في عام 1971 عندما احتلت ليبيا شريط أوزو الحدودي وعدته جزء من أراضيها مستغلة الصراع الداخلي ، وانشغال الرئيس تومبالباي في مواجهة المعارضة الداخلية، فقامت ليبيا بدعم جهة التحرير الوطني المعارضة له ماليًا وعسكريًا [6] .

كل ذلك أدى بالرئيس تومبالباي إلى قطع علاقة بلاده الدبلوماسية مع ليبيا في 27 أب 1971 ، بعد إحباطه محاولة ليبية للإطاحة به سعيا لإعاقة محاولته التصالح مع المعارضين، وكرد فعل لتلك المحاولة قام الرئيس تومبالباي بدعوة المعارضة الليبية لفورت لامي وطالب بإقليم فزان ، كما سارع وزير الخارجية التشادية للإدانة الخطط الليبية التوسعية في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة [7] .

---

(1) وهو منطقة صحراوية شاسعة تضم عددا من الواحات ، تشترك ليبيا وتشاد بحدود ، إضافة إلى وجود تداخل قبلي وروابط نسبية وتاريخية عميقة بين سكان البلدين، فضلاً عن العلاقات التجارية والدينية التي أسهمت في تعزيز اهتمام ليبيا بمجريات الأحداث الداخلية في تشاد . للمزيد ينظر : صدام عطية مضحي ، " الموقف الدولي والإقليمي من الصراع الليبي – التشادي حول شريط ازو (1973 – 1994) ، مجلة آداب الفراهيدي ، المؤتمر العلمي التاسع ، جامعة تكريت ، 2024 ، ص 171 .

(2) عبد الحسين و وآخرون ، المصدر السابق ، ص 167 - 168 .

(2) Adam Abdullah OMAR, Op. cit. p 231.

(3) John Wright: Libya, Chad and the Central Sahara(London, Hurst & Company, 1989) p. 127-28

(5) معمر القذافي : حكم ليبيا من 7 حزيران 1942 – إلى 20 تشرين الأول 2011 ، كان سياسيًا وثوريًا ليبيًا حكم ليبيا لأكثر من 42 عاما . للمزيد ينظر : احمد عبد السلام فاضل و بكر عبد المجيد محمد " معمر القذافي ودوره في السياسة الليبية حتى عام 2011 " ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد 23 ، العدد 4 ، 2016 ، ص 149 – 198 .

(6) استمرت الأزمة التشادية من عام ١٩٧٣ إلى عام ١٩٩٤ عندما أحيلت القضية لمحكمة العدل الدولية والتي قررت " أن تنسحب ليبيا من شريط أوزو الحدودي المتنازع عليه بين تشاد وليبيا وتعيده إلى تشاد وأن إقليم أوزو هو أرض تشادية " ، وبعد مناقشات وضغوط دولية اعلن الرئيس الليبي معمر القذافي الانسحاب من شريط أوزو في ١٣ نيسان ١٩٩٤ . مضحي ، المصدر السابق ، ص 171 .

(4) John Wright,op. cit., p. 129

أبرم الرئيس الليبي معمر القذافي عام 1972 اتفاقية سرية مع الرئيس تومبالباي، نصت على تنازل تشاد عن قطاع أوزو لصالح الحكومة الليبية مقابل ثمانية وعشرين مليون فرنك، وذلك بشرط أن تتوقف ليبيا عن تمويل الجبهة الوطنية لتحرير تشاد ، وفي الواقع تم تنفيذ هذه الاتفاقية فعليا؛ إذ وعد القذافي بوقف دعمه لجبهة التحرير الوطني ويمنح تشاد مساعدات مالية إذا ما قطعت الأخيرة علاقاتها مع الكيان الصهيوني، واستجابة لذلك، أعلن الرئيس تومبالباي في 28 تشرين الثاني 1972 قطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني في خطوة هدفت إلى تمهيد الطريق التحسين العلاقات الليبية التشادية وتعزيز التعاون بين البلدين [1] .

حاول الرئيس تومبالباي في ٥ نيسان ١٩٧٣ بمحاولات كثيرة لحل مشكلة أوزو ، بعد إعلان ليبيا ضمها إليها ، وأجرى الطرفان لقاءات كثيرة ، وبخاصة في عهد الرئيس تومبالباي لكن أغلبها باءت بالفشل ، وبررت ليبيا تواجدها في أوزو بأن الغرض من تواجدها هو الحماية الأهالي من العصابات وقطاع الطرق [2] ، إلا أن تشاد رفضت ذلك واعتبرته انتهاك لسيادة تشاد ويجب على القوات الليبية الخروج من أراضيها [3] ، كان هدف الرئيس تومبالباي هو تحقيق التنمية الخارجية مع دول الجوار ومنها ليبيا عن طريق اتباع سياسة خارجية متوازنة ودبلوماسية, إلا أنه فشل في إقامة علاقات دبلوماسية مع ليبيا ولم تحل قضية شريط أوزو في عهده ، وتم رفع قضية قطاع أوزو إلى محكمة دولية وأصدرت محكمة العدل الدولية في فبراير 1994 م قرارها بشأن قضية أوزو، وجاء القرار في صالح تشاد .

– النزاع الحدودي بين تشاد و السودان :

تبلغ مساحة الحدود بين البلدين بنحو 1280 كيلو متر ، وتحكمها نفس الوثائق التي تحكم أفريقيا الوسطى ، حيث انهما كانتا مستعمرة فرنسية واحدة لفرنسا ، حسب ما جاء في برتوكول 1924 بين فرنسا وبريطانيا في ترسيم الحدود [4] ، وقد كان للجوار الجغرافي والتقارب الاثني واللغوي ورابطة الدين تأثيرها البالغ في التداخل السكاني بين البلدين على مر العصور سواء من خلال الهجرات السكانية أو التبادل التجاري ، وقد كانت دارفور خلال تلك الأزمان ملجأ للعديد من سكان تشاد ، خاصة سكان الشرق ، الذين نزحوا إليها عبر القرون لاجئين ثم مهاجرين ومستوطنين سواء بسبب الظروف المناخية من جفاف وغيره ، أو فارين من بطش القوة الاستعمارية الفرنسية ، كما حدث عقب معركة الكبكب الشهيرة في عام 1917 [5] .

بسبب التوترات السياسية، خاصة عقب الاستقلال في عام 1960 ، كما كان لطريق الحج عبر دارفور والذي كان يسلكه الحجاج التشاديون في طريقهم إلى الأراضي المقدسة أثره في استقرار البعض في دارفور ومناطق السودان الأخرى . نتج عن كل ذلك تواجد قبائل كثيرة مشتركة على الحدود بين كل من تشاد والسودان مثل الزغاوة والتاما والمساليت والبرقووالبقارة، أي القبائل العربية والمستعربة, ولم يقتصر الوجود التشادي في السودان على دارفور, بل انداح في مناطق السودان الأخرى، خاصة في الخمسينات والستينات من القرن الماضي وما تلاها حيث وفدت أعداد كبيرة من التشاديين لداخل السودان بحثا عن العمل في المشاريع الزراعية في الجزيرة والقضارف أو للعمل كتجار في السودان أو بينه وبين دول الجوار العربي في أعقاب الطفرة الاقتصادية بعد حرب 1973 [6] .

كما أن الأحداث السياسية التي أعقبت استقلال تشاد من الاستعمار الفرنسي في 11 أب 1960 وتولي الرئيس تومبالباي مقاليد السلطة وقراره بإلغاء الأحزاب السياسية كافة في 20 كانون الثاني 1962م عدا حزبه الحزب التقدمي التشادي، وما تلي ذلك من قمع للمعارضين، وتنامي الصراع بين التشاديين كان أثره في الدفع بأعداد كبيرة منهم إلى الهجرة إلى السودان أدى الصراع أدخل السودان دون إرادته في أتون الخلاف التشادي وجعله عرضة لاتهامات النظام التشادي أيا كان لونه بإيواء المعارضين [7] .

كانت العلاقات بين البلدين حتي عام 1965 علاقة سلسة ومتينة تتميز بحسن الجوار وتبادل المنافع ، لكن أحداث كانون الثاني 1962 في تشاد التي عكست عمق الخلاف بين أبناء الجنوب وأبناء الشمال ومحاولة فرض الجنوب سيطرته على الحياة السياسية والاقتصادية وأقصائه قبائل الشمال الرعاة من العرب والمستعربين والأفارقة القت بظلالها على تلك

(1) عزالدين موسى صالح عقيلة ، النزاع الحدودي الليبي – التشادي 1973 – 1995 ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، الأردن ، 2017 ، 24 .
(2) محمود الشيخ ، الحدود الاستعمارية واثرها في مشكلات أفريقيا ، ورقة قدمت في ندوة الجامعات والعمل الإسلامي في أفريقيا ، جامعة أفريقيا العالمية ، الخرطوم ، 2004 ، ص 24 .
(3) عبدالله الجعلي ، حدود السودان الغربية مع تشاد وأفريقيا الوسطى وليبيا ، الشركة العالمية للطباعة ، 2004 ، ص 59 .
(4) اخلاص حسين علي ، حدود السودان الغربية واثرها في علاقاته مع دولتي تشاد وافريقيا الوسطى ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية القانون ، جامعة الخرطوم ، 2006 ، ص 36.
(5) هي معركة حدثت في أعقاب ثورة الوداي ضد الحكم الفرنسي والتي أعدم فيها الفرنسيون ما يقرب من أربعمائة عالم ، ينظر : كمال عبيد : العلاقات السودانية –التشادية وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية ، جامعة أفريقيا العالمية ، 2001 ، ص: 152
(6) جاكو ، المصدر السابق ، ص 58 – 65 .
(7) كاجو ، المصدر السابق ، ص 61 .

العلاقات وحولتها إلى حالة من التوتر والعداء وتبادل الاتهامات ذلك أن القمع الذي طال أهل الشمال التشادي ، ولا سيما الجانب الشرقي منهم ، أحزابًا وجماعات أدي إلى فرار عدد من قادة الأحزاب المحلولة إلى أفريقيا الوسطي والكونغو والسودان حيث عمدوا إلى تكوين خلايا لحركة معارضة مسلحة وسط الجاليات التشادية في تلك البلاد, ولم يكن السودان بعيدا عن هذا المخطط إذ تم التواصل بين بعض الزعماء في الخارج وعدد من أبناء الجالية التشادية بالداخل نتج عنه تكوين خلية لحزب الاتحاد الوطني التشادي بالخرطوم، وما لبثت تلك الخلية أن حولت نشاطها من عمل اجتماعي سياسي إلى عسكري حينما قام رئيس الجالية التشادية في السودان ، حسن أحمد موسي، بتأسيس منظمة اسماها جبهة تحرير تشاد التي بدأت عملها العسكري بهجوم على مركز أدري على الحدود الشرقية في عام 1965 ، أدي ذلك الهجوم لاحتجاج الحكومة التشادية وقيام الحكومة السودانية باعتقال رئيس الجالية التشادية [1] .

وعلى الرغم من إسهام الحكومة السودانية في دعم ثورة فرولينا ماديا ومعنويا، لكن غير المستبعد هو الدعم الشعبي للثورة ، ولا سيما من أعضاء الجالية التشادية بالسودان والمتعاطفين معهم من السودانيين ، فقد نشط بعض أعضاء الجالية في التدريب العسكري وتوفير الدعم اللوجستي وتجهيز المتطوعين ، كما أن هناك ما يشير إلى أن بعض أبناء العمومة من السودانيين داخل الجيش السوداني قد قاموا بتسريب أسلحة لحركة المعارضة التشادية ، ولقد جاء تأييد الإسلاميين في السودان لجبهة التحرر الوطني التشادي "فرولينا" متناغما مع شعار الجمهورية الإسلامية الذي رفعته الثورة لاستقطاب الدعم العربي والإسلامي, وكان رفع الشعار الإسلامي وتوجهات بعض قادة فرولينا الإسلامية ، مما دفع الرئيس تومبالباي في اتهام السودان بدعم قيام "حكومة إسلامية في المنفى [2] .

وكان طبيعيا والحال كذلك أن يتهم الرئيس تومبالباي السودان بالتدخل في شؤونها الداخلية وأن يكون رد فعلها دعم حركة التمرد في جنوب السودان ، أدي كل ذلك لتوتر العلاقات بين الجارتين وتطورها إلى درجة أغلاق الحدود بينهما مما أدي لتدخل كل من النيجر ونيجيريا للتوسط بينهما من خلال تكوين لجنة مشتركة في تشرين الثاني 1968 لإزالة أسباب التوتر عقدت اجتماعاتها في نيامي حيث تعهدت فيها الحكومة السودانية بتسليم المجرمين التشاديين ، كما وسعت لكبح جماح قادة التمرد بمنع عدد منهم من دخول السودان [3] .

نرى من ذلك أن الرئيس تومبالباي فشل مرة ثانية في تحقيق التنمية في سياسته الخارجية مع السودان على أساس العلاقة الصداقة والتعاون وحسن الجوار، وتحولت السودان إلى بلد يأوي المعارضين والمهاجرين الذين هم ضد سياسة الرئيس تومبالباي ، ولم تحال مشكلة الحدود إلا عندما وُقعت اتفاقية لإعادة الانسجام بين تشاد والسودان في 15 كانون الثاني 2010، لتوضع بذلك نهاية النزاع بين البلدين ، أدى إصلاح العلاقات إلى عودة المتمردين التشاديين من السودان إلى وطنهم، وفتح الحدود بين البلدين ونشر قوة مشتركة لحفظ أمن الحدود.

ـ مناصرة القضية الفلسطينية :

استطاع الرئيس تومبالباي في الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني؛ إذ كان الرئيس تومبالباي من أوائل رؤساء الدول الإفريقية الذي اعترف بالدولة الفلسطينية في المنفى التي أعلنت في الجزائر 1965 [4] ، كما أوعز الرئيس تومبالباى إلى مندوب حكومة تشاد في هيئة الأمم المتحدة بأن يقف بقوة وصرامة إلى جانب القرار الذي اتخذه مجلس الأمن على إثر العدوان الصهيوني في حرب حزيران 1967 ، وفي العام نفسه زار الرئيس تومبالباي روسيا؛ إذ تضمن تصريحه بانسحاب الكيان الصهيونية من الأراضي التي احتلتها في الضفة الغربية من فلسطين والأراضي العربية المجاورة خلال الحرب المذكورة ، ولم يوافق الرئيس تومبالباي على السماح لوزير خارجية إسرائيل آبأأيبان بالمرور في أراضي جمهورية تشاد خلال الجولة التي قام بها هذا الوزير في كثير من الأقطار الإفريقية المجاورة [5] .

وفي 27 تشرين الثاني 1972 اصدر الرئيس تومبالباي قرارًا تاريخيًا في قطع العلاقات الاقتصادية والتعاونية مع الكيان الصهيوني، اتخذ الرئيس تومبالباي خطوة جريئة بطرد السفير الصهيوني بطريقة مهينة لم يودعه حتى في المطار،

(1) عبيد ، المصدر السابق ، ص 153 - 154 .
(2) محمود عبد الرحمن الشيخ ، " ليبيا القذافي والعلاقاتن السودانية التشادية 1966 – 2011 " ، مجلة دراسات أفريقية ، المجلد 34 ، العدد 60 ، جامعة أفريقيا العالمية ، السودان 2018 ، ص 34 .
(3) جاكو ، المصدر السابق ، ص 115 .
(4) تأسس مكتب ممثلية منظمة التحرير الفلسطينية في الجزائر في عام 1965 وحتى عام 1988 تحول إلى سفارة دولة فلسطين لدى الجزائر .
(5) " الإسلام والمسلمون في تشاد " ، المجلة الالكترونية دعوة الحق ، العددان 133 و 134 ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، المغرب ، 2025 ، ص 2 – 3 .

وأمر بمغادرة جميع الجالية اليهودية في تشاد [1] ، كما كانت تشاد أيضا من أوائل الدول الأفريقية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني ووقفت مع العرب في حرب أكتوبر 1973 ، بل وقدم العون المادي وطلب من الشعب التشادي التقليل من استخدام اللحوم من أجل إرسالها إلى جبهات القتال للعرب ، مما شجعت مثل هذه المواقف السياسية التقدمية العديد من الدول الأفريقية إلى أن تحذو حذوها [2] ، وفتحت أول سفارة فلسطينية في جمهورية تشاد 1989 [3] ، إذ استطاع الرئيس تومبالباي من تحقيق التنمية الخارجية وهي الأهم في تاريخه بالوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني والاعتراف بهم كدولة ضد العدوان الصهيوني .

_ الاغتيال :

لم يقتصر دور المؤسسة العسكرية في تشاد على المهام التقليدية المتمثلة في حماية الدولة والمشاركة في النزاعات الإقليمية ، بل تجاوز ذلك ليشمل تأثيرًا مباشرا في الحياة السياسية الداخلية مقارنة ببقية النخب المدنية والسياسية في البلاد ، فقد شكلت المؤسسة العسكرية أحد أبرز العاملين في مسار التحولات السياسية منذ حصول تشاد على استقلالها في هذا السياق، شهدت البلاد عام 1975 أول انقلاب عسكري قاده الجنرال فليكس مالوم [4] بدعم فرنسي ضد الرئيس توميالباي [5]

وجاء هذا التحرك بهدف منع جبهة فرولينا (FROLINAT) التي كان يتزعمها إبراهيم أباتشه من إسقاط النظام بالكامل ، خاصة بعد تصاعد الثورة التي قادها المسلمون في شمال البلاد ضد حكم تومبالباي ، وفي 13 نيسان 1975، أحيط قصر الرئيس من قبل ضباط الجيش والشرطة الذين طلبوا منه الاستسلام ، إلا أنه رفض ذلك ، فتعرض لإطلاق نار أدى إلى إصابته بجروح خطيرة توفي على إثرها ، بذلك حقبة حكمة ويبدأ مرحلة جديدة في التاريخ السياسي التشادي، كان للمؤسسة العسكرية فيها الدور الأبرز في توجيه مسار السلطة [6] .

الخاتمة :

تعد مرحلة حكم الرئيس تومبالباي وجهوده التنموية الأهم في تاريخ تشاد ، فيما يخص البعد الاجتماعي : فشل في تحقيق المساواة والاندماج الوطني؛ لأنها مثلت أساس الصراع بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي ، ولم يكن لدى الرئيس تومبالباي توجه لبناء دولة تقوم على أساس المواطنة وبعيدة عن الانتهاء العرقي والديني ، ولا سيما في بلد متعدد الطوائف والأديان والقوميات مثل تشاد ، إلا أنه استطاع تحقيق ذلك عن طريق الثورة الثقافية والاجتماعية .

كما فشل في البعد المؤسسي : حيث أنشأ نظام حكم دكتاتوري كان فيه هو الحاكم الأوحد ، وحزبه الحزب الأوحد، حيث لم يمض سوى شهر واحد على بداية حكمة ليبدأ حملة لإزالة معارضيه والتخلص منهم بمساعدة القوات الفرنسية ، إلا أن الأمور لم تتحسن مما دفعوا إلى تغير سياسته والتخلص من السيطرة الفرنسية .

أما البعد الاقتصادي : فلم يأسس بنية اقتصادية متنوعة ومستقلة ، عمل في بداية عمله فرض الضرائب على الفلاحين التي أدت إلى ظهور مظاهرات ترفض دفع الضرائب ، فضلًا عن الزراعة في بلاده كانت بدائية لم يعمل على تطويرها، واعتماده على المساعدات الاقتصادية الفرنسية التي فرضت عليه زراعة محصول القطن فقط من دون بقية المحاصيل التي يستفاد منها الشعب التشادي ، كما لم يستغل ما تتمتع به تشاد من ثروة زراعية وحيوانية ، وتسخير إمكانات الدولة في تحسين الأوضاع الاقتصادية ، بعد فوات الأوان حاول إصلاح الأوضاع الاقتصادية إلا أنها لم تمنع المعارضة من المطالبة بتغير نظام الحكم .

أما خارجيًا استطاع أن يحقق التنمية في سياسة الخارجية وهي الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني في حربهم ضد الكيان الصهيوني في عام 1973 ، إلا أنه فشل في تحقيق التنمية في حماية حدود تشاد والدخول في نزاع على الحدود مع كل من ليبيا والسوان ولم تحل في عهده استمرت من بعده .

---

(3) Adam Abdullah OMAR, Op. cit. p 232.

(2) ادم عبدالله عمر ، " اثر التغيرات والتوجهات السياسية للرئيس التشادي ادريس ديبي على الاستقرار والتنمية " ، مجلة الدراسات الأفريقية والعربية ، المجلد 8 ، العدد 31 ، تشاد ، 2025 ، ص 60 .

(3) في العام 1989 افتتاح سفارة فلسطين في العاصمة التشادية انجامينا ورفع العلم الفلسطيني بواسطة الزعيمين الراحلين حسين هبري وياسر عرفات

(4) فيليكس مالوم : ولد عام ١٩٣٢ في جنوب تشاد وهو أحد أعضاء الحزب التقدمي الاشتراكي، التحق بالجيش الفرنسي عام ١٩٥٠، ثم تولى منصب رئيس هيئة أركان الجيش عام ١٩٧٣، نجح بالانقلاب الذي قاده ضد الرئيس تمليباي بمساعدة الفرنسيين عام ١٩٧٥، استقال من الحكم نتيجة للخلافات في تشاد والحرب الأهلية المدعومة من الخارج . ينظر : محمد شريف جاكو، العلاقات السياسية بين تشاد وليبيا – قضية أوزو من 1960 – 1990 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1998 ، ص ٤٧.

(5) أسامة عبد العليم محمود ، " دور المؤسسة العسكرية في إدارة الانتقال السياسي في تشاد منذ عام 2021 " ، مجلة الدراسات الأفريقية ، مجلد 47 ، العدد 1 ، الجزء الأول ، 2025 ، ص 308 .

(6) زيدان ، المصدر السابق ، ص 28 ؛ محمد وآخرون ، المصدر السابق ، ص 290 .

References

1. - Adam Abdullah OMAR , " Regional And International Dimensions Of The Political Conflict In Chad " , RIMAK, International Journal of Humanities and Social Sciences ,volume 6 , Issue 5 , September 2024.
2. - Ahmed Mohamed Omar Saed, " French Policy in Chad: Its Past, Present, and Future Prospects ", Journal of Area Studies, Ankara Social Sciences University , Vol. 2, No. 1, Submitted: 26.04.2023.
3. - Djarma, Al-Hadj Graonde , Tchad témoignage d'un Militant du (Frolina), Paris: L'harmattan, 2003.
4. - Jibrin Issa, "The Problem of Power Transition in Africa: The Case of Chad from 1980 to 2016," research paper published by the Arab Democracy Center, Egypt, April 17, 2016.
5. - John Wright: Libya, Chad and the Central Sahara(London, Hurst & Company, 1989).
6. - Kovana varsia , précis des Guerra's et conflict au Thad , Paris, 1:Hrmattart 1994.
7. - Manifested du Movement National pour la revolution culturally et social, le 28 Aout 1973 pièce CN 658.
8. – Renou , "A new French Policy in Africa?", Journal of Contemporary African Studies, .vol. 20, no. 1,2002 .
9. "Islam and Muslims in Chad," Da'wa Al-Haq Electronic Journal, Nos. 133 and 134, Ministry of Endowments and Religious Affairs, Morocco, 2025.
10. Abdul Rahman Omar Al-Mahi, Chad from Colonialism to Independence (1894-1960), Egyptian General Book Authority, Cairo, 1982.
11. Abdullah Al-Jaali, Sudan's Western Borders with Chad, Central Africa, and Libya, International Printing Company, 2004.
12. Adam Abdullah Omar and Omar Muhammad Omar Al-Jazwili, "The Impact of Civil War on Political Stability and Development in Chad," Ibn Khaldun Journal of Studies and Research, Vol. 4, No. 8, Chad, 2024.
13. Adam Abdullah Omar, "The Impact of Chadian President Idriss Déby's Political Changes and Orientations on Stability and Development," Journal of African and Arab Studies, Vol. 8, No. 31, Chad, 2025
14. Adam Kurdi Shams, Democratic Solidarity: An Imperative for Building Chad, 1992.
15. Ahmed Abdulsalam Fadel and Bakr Abdulmajeed Muhammad, "Muammar Gaddafi and His Role in Libyan Politics until 2011," Tikrit University Journal of Humanities, Vol. 23, No. 4, 2016.
16. Ajlal Raafat, "French Policy in Sub-Saharan Africa," International Politics Magazine, Issue 145, Cairo, 2001.
17. Ali Muhammad Salih, Froulina and the Popular Struggle in Chad, Misr Press, B.T.
18. Amir Shuaib Idris, Factors Affecting Neighborly Relations between African Countries: Sudanese-Chadian Relations as a Case Study, doctoral thesis, unpublished, Graduate School, Neelain University, 2016.
19. Atallah Suleiman Al-Hadithi and Zahba Adel Matroud, "Landlocked African Countries: Their Problems, Outlets, and Classification – A Study in Political Geography," Journal of the College of Education for Girls, Vol. 26, No. 2, University of Baghdad, 2015.
20. Ezzedine Musa Saleh Aqila, The Libyan-Chadian Border Conflict 1973-1995, Master's thesis, Faculty of Arts and Sciences, Middle East University, Jordan, 2017.
21. Ghassan Nasser Abdul Hussein and Wasan Saeed Abboud, "The Roots of the Libyan-Chadian Conflict over Ouzou," Journal of Arts, University of Baghdad, Supplement 1, Issue 137, 2021.
22. Haifa Ahmed Mohamed and Saddam Abdul Sattar Rashid, "The Chadian Political System," Political and International Journal, Issue 17, Al-Mustansiriyah University, 2010.
23. Hussein Ezzou Adam, The Impact of Conflicts on Political Stability in Chad from 1974 to 1990, doctoral thesis, unpublished, Faculty of Economics and Political Science, International University of Africa, Khartoum, 2017.

24. Hussein Ezzou Adam, The Legitimacy of the Regime and Political Conflicts in Chad, An Analytical Study of Chadian Society between 1960 and 1980, Master's thesis, unpublished, Faculty of Economics and Political Science, Nasser International University, Libya, 2001.
25. Ibrahim Barma Ahmed, "Political Development in Chad from the Era of Islamic Kingdoms to the Emergence of the Chadian State," Journal of Egyptian Historical and Cultural Studies, Issue 14, Part 1, 2023.
26. Ibrahim Muhammad Ishaq, The Importance of Geographic Location and Its Relationship to Development and Political Stability in Chad: A Study in Political Geography, Master's thesis, King Saud University, 1988.
27. Ikhlas Hussein Ali, Sudan's Western Borders and Their Impact on Its Relations with Chad and Central Africa, doctoral thesis, unpublished, Faculty of Law, University of Khartoum, 2006.
28. Ismail Ahmed Bagi and Mahmoud Shaker, History of the Modern and Contemporary Islamic World, Part 2, Africa, Dar Al-Mars Publishing.
29. Jalal Abdel Moez, Conflicts and Civil Wars in Chad, Proceedings of the Annual Conference on African Studies, Cairo University, 1999.
30. Jalal Abdul-Ma'iz, The Chadian National Liberation Front, 1963–1993, Cairo.
31. Kamal Obeid: Sudanese-Chadian Relations and Their Impact on the Spread of Arab-Islamic Culture, International University of Africa, 2020.
32. Lanne Bernard Histoire Polities du tchad.1945-1958.. Administration, parties, elections. Khartala. Paris. 1998.
33. Mahmoud Abdul Rahman Al-Sheikh, "Gaddafi's Libya and Sudanese-Chadian Relations 1966-2011," African Studies Journal, Vol. 34, No. 60, International University of Africa, Sudan, 2018.
34. Mahmoud Al-Sheikh, Colonial Borders and Their Impact on Africa's Problems, paper presented at the Symposium on Universities and Islamic Work in Africa, International University of Africa, Khartoum, 2004.
35. Miloud Belalia, "President Georges Pompidou and the Continuity of the De Gaulle Legacy in the Arab-Israeli Conflict, 1969–1974," Kan Historical Journal, Year 16, Issue 60, 2023.
36. Mohammed Abdul Ghani Saudi, "The Geographical Location of Chad and Its Impact on Its Overall Formation, with a Focus on Religion and Language," Journal of Arab Research and Studies, Issue 35, 2001.
37. Mohammed Nasr Abdul Rahim, Ibrahim Ibtisha and His Role in the Chadian National Liberation Front 1960–1968, Diploma, unpublished, King Faisal University, N'Djamena, 1998.
38. Mohammed Sharif Jaku, Political and Social Relations between the Republic of Sudan and the Republic of Chad 1960–1990, Diploma in Political Science, Al-Azhar University, Cairo, 1993.
39. Musa Ibrahim Muhammad, "The Military Coup Against Tombulbay in 1975: Causes and Consequences," Arab Journal of Humanities and Social Sciences, Issue 9, Part 2, October 2021.
40. Nasser al-Na'i Adam, Planning and Economic Development, Al-Asr Printing, Advertising and Publicity Company, Cairo, 2000.
41. Omar Mohamed Ahmed Siddiq, The Chadian Problem, Master's thesis in African and Asian Studies, unpublished, University of Khartoum, 1982.
42. Osama Abdel-Alim Mahmoud, "The Role of the Military in Managing Political Transition in Chad since 2021," Journal of African Studies, Vol. 47, No. 1, Part I, 2025.
43. Ruwaida Abdel Rahim Aswad and Abdel Sattar Jijir Abdel, "The Chad Issue and the Libyan-Chadian Conflict 1976-1992 in the Context of the Organization of African Unity," Anbar University Journal of Humanities, Issue 2, Volume 20, 2023.
44. Saddam Attia Mazhi, "The International and Regional Position on the Libyan-Chadian Conflict over the Azo Strip (1973–1994)," Adab Al-Farahidi Magazine, Ninth Scientific Conference, University of Tikrit, 2019.
45. Said Abdul-Rahman Ahmed Al-Jandiri, The Development of Political Life in Chad from the French Occupation to the End of Tomboulbaï's Rule, Jihad Al-Libyan Center, Libya, 1998.

46. Salah Khalaf Mashai, “The Emergence of Political Parties in Chad and Their Position on French Policies, 1944–1960,” Journal of the College of Education for Girls for Humanities, Year 9, Issue 16, 2015.
47. Saleh Hamid Haqira, Challenges of Democratic Transition in Africa: A Case Study of Chad, Master's thesis, unpublished, Faculty of Political Science and Graduate Studies, University of Algiers 3, 2014.
48. Suhaib Abdel Samad Ismail, “French Policy Towards Africa Since 2012: Chad as a Case Study,” Journal of the University of Defense, Issue 6, Iraq, 2024.